# تكوين المترجمين: لمن؟ ولماذا؟

# Former les traducteurs: Pour qui? Pour quoi?

# Training of translators: for whom? Why?

جون روني لادميرال[1] Jean-René Ladmiral ، ماري مريو[2] Marie Mériaud

ترجمة وتعليق: لحسن الكيري Lahcen EL KIRI

*باحث أكاديمي متخصص في الترجمة والتواصل*

***وزارة التربية الوطنية والتكوين المهني والتعليم العالي والبحث العلمي - المغرب -***

***lahcenelkiri@gmail.com***

**DOI: 10.46314/1704-021-001-009**

**تاريخ الاستلام: 2021/01/19 تاريخ القبول: 2021/04/26 تاريخ النشر: 2021/07/20**

**ملخص:**

ارتأينا أن نتقاسم مع القراء الأعزاء ترجمة غير مسبوقة من اللغة الفرنسية إلى اللغة العربية لمقالة من الأهمية بمكان سبق أن نشرها الباحثان في علم الترجمة جون روني لادميرال وماري مريو، وهي منشورة في العدد الأول من مجلة ميتا الكندية سنة 2005. يحاول الباحثان هنا الإجابة عن سؤالين مركزيين يتعلقان على التوالي بالمحفز الداعي إلى تكوين المترجمين في المعاهد والكليات المتخصصة والسبب الثاوي خلف ضرورة تكوينهم في ظل توسع العلاقات الدولية والتبادلات الاقتصادية والعلاقات الثقافية التي جعلت الطلب يتزايد على الترجمة بصورة لافتة للانتباه. هذا وقبل أن يجيب الباحثان عن هذين السؤالين الجوهريين ارتأيا ضبط مفهوم الترجمة الذي يبدو لهما على أنه مفهوم واسع مما ينتج عنه أحيانا سوء الفهم والتصرف والتأويل من طرف الفاعلين في حقل الترجمة أساتذة وطلبة وإداريين وزبناء وأرباب عمل. وقد قدم هذان الباحثان تصورهما بلغة سلسة في قالب شيق يسهل القراءة والفهم على الجمهور القارئ دون عناء كبير.

**الكلمات المفاتيح:** تكوين المترجمين؛ الترجمة التقنية؛ سوء الفهم؛ حقل الترجمة؛ توسع العلاقات الدولية.

---

**Abstract:**

I decided to share with the readers an unprecedented translation from French into Arabic of an important article previously published by researchers Jean-René Ladmiral and Marie Mériaud in the first issue of the Canadian Meta magazine in 2005. Researchers try here to, respectively, answer two central

questions; the first relates to the motivation behind training translators in specialized institutes and colleges while the second focuses on the necessity of their training in the light of the expansion of international relations, economic exchanges and cultural relations, which made the demand for translation remarkably high. Moreover, before answering these two fundamental questions, the researchers decide to demarcate the concept of translation which, apparently very broad, results in misunderstanding, misbehavior and misinterpretation on the part of the actors in the field of translation: professors, students, administrators, clients, and employers. These two researchers present their views fluently in an interesting format that facilitates the readers' study and understanding.

**Key words**: Translator training; Technical translation; Misunderstanding; Translation field; Expansion of international relations**.**

إن تساؤل المرء بصدد تكوين المترجمين يعني إزالة الإبهام عن جوهر الفعل الترجمي نفسه. كان هذا الأمر ليبدو من البساطة بمكان لو كان - في نفس الآن وبصفة رئيسة - مفهوم الترجمة عينُه لا يطرح أي مشكلة. يتعلق الأمر بمفهوم متعدد الدلالة بحيث يمكن أن يكون ضبابيا بالنسبة للبعض. وبالفعل، فإنه يغطي العديد من الوقائع المختلفة إذ إنه يفسح المجال كي نرى فيه ما يمكن أن نطلق عليه، بكل بساطة، مفهوما- حقيبة. في المقام الأول، هناك أشياء لا تنتمي إلى الترجمة: معادلات معجمية خالصة وبسيطة من قبيل: خبز= bread، عناصر التحويل اللساني، أساليب المعننة والوجوه البلاغية إلخ. (لادميرال 1995).

كذلك يضم هذا المفهوم ذاك الذي مازاللم يحسب على الترجمة مثل الآلة المترجمة، يعني الترجمة الآلية التي تم النظر إليها على أنها مفتاح رئيس ليتم الانتهاء بصددها إلى ما يسمى: *Fully Automatic High Quality Translation* أي الترجمة الآلية العالية الجودة. لكن، في الحقيقة، سنطرح المشكل بطريقة فيها ما فيها من الدقة والتعقيد. بعد ذلك تنبثق كل المشاكل المثيرة للاهتمام والتي تطرحها الترجمة الأدبية. على العموم، يتعلق الأمر بمصير ما يطلق عليه أنطوان بيرمان، بالمناسبة، "ترجمة الآثار" والتي تدخل في إطارها ليس فقط الترجمة الأدبية ولكن كذلك الترجمة الفلسفية وترجمة النصوص المقدسة.

من دون التقليل، بطبيعة الحال، من أهمية هذه الإشكالية الأساسية بخصوص الترجمة يقتصر هدفنا هاهنا على ما يسمى بـ: "الترجمة التقنية"، يعني ما ندعوه بـ: "الترجمة المهنية" أو

"الترجمة المتخصصة"(*la traduction á orientation* spécialisée) كما يحلو للبعض أن يقول. سنلاحظ أن هنا كذلك، وحتى داخل الأوساط المعنية بطريقة مباشرة، يوجد تردد فيما يخص عملية عنونة وتصنيف الأمور التي يتم الحديث عنها. فكما أشرنا إلى ذلك فإن التعارض التقليدي بين (الترجمة الأدبية) و(الترجمة التقنية) غير دقيق، خاصة وأنه لا يقدم أي شيء يذكر بصدد الترجمة نفسها ولا حتى بصدد التداخل الذي يحدث دائما، تقريبا، بين الاثنين معا، والذي تردده مختلف أنواع التعلمات في مجال الترجمة في مسارات تكويننا. فضلا عن ذلك، لماذا نريد ألا تكون الترجمة الأدبية نفسها مهنية؟

يبدو أن التعدد الدلالي لمفهوم الترجمة يشكل أصلا للعديد من الأحكام المسبقة التي لا تصدر عن العقل كلية. يمكننا القول تقريبا إن فهم طبيعة الترجمة متناسب تناسبا عكسيا مع المعرفة التي نملك بخصوص الفعل الترجمي: فكلما ترجمنا أقل كلما بدت لنا عملية الترجمة بسيطة. فهذا الأمر لا يحدث بدون تأثير على المستوى التخصصي، سواء أتعلق الأمر بطلب الترجمة أم بضبط دفتر التحملات المحايث للطلبية. وبشكل مفارق، فإن ذلك الذي يوجد في حاجة ماسة للترجمة يجد نفسه محمولا على أن يظهر أنه ليس في حاجة إليها حقا.

من غير المجدي أن نؤكد على حسن نية أحاديي اللغة والذين هم إذ يجهلون جوهر الأمر يعتبرون أن التكافؤ المعنوي بين لفظين من لغتين مختلفتين يكفي للقيام بالترجمة. هذا دون أن نذكر نكران كون الترجمة ليست بالأصل. (مونان 1955)[3]. أكثر من ذلك فإن مثار الخلاف هو "وهم شفافية الترجمة". (لادميرال، 2002). لكن، هنا أيضا، لهذا الأمر عواقب على المستوى التخصصي: فمن المناسب أن نلح على هذا الذهاب والإياب المستمرين اللذين ينبغي على التكوين في الترجمة أن يقوم بهما، بين محتويات التكوين الذي يجب أن يضع في حسبانه متطلبات السوق، من جهة أولى، وبين تكوين السوق الذي لا يفهم دائما ماذا يريد، من جهة ثانية. بحيث لا يجب على المترجم فقط بيع ترجمته بل، وبلا شك، يلزمه كذلك بيع جوهر الترجمة وما يشكل دافعا للترجمة، إلى درجة يلزمه معها أن يكون مربيا يساهم في تربية الزبون وبصفة أشمل، السوق.

عموما، فمن جانب المكونين الجادين والمحترفين، تبدو مسألة الهدف من الترجمة بسيطة: يتعلق الأمر بتكوين أفضل المترجمين الممكنين، يعني ليس فقط بارعين في لغات عملهم، ولكن مكونين، كذلك، في عدد من الكفاءات التي تحتاج إليها الترجمة بما في الكلمة من معنى.

طبعا، يلزم هاهنا تكوين آخر في مجال علم المصطلحات، غير أنه لا يكفي معرفة استعمال المصطلحات، بل كذلك لا يجب تجاهل المجال الذي تحيل عليه هذه المصطلحات، الأمر الذي يفرض في نهاية المطاف تخصصا تقنيا. نتيجة لذلك فإن لغات العمل هي الأخرى، وبالضرورة، لغات تخصصية (Language for Specific Purposes). لكن الأمر الأساسي هو أن نفطن تماما إلى المعنى وأن "نمرّره" وهو ما يستلزم أن نتحمل بكل وعي وعزم ذلك التفاوت الذي ينشأ بالضرورة بين النص الأصلي (TO) وترجماته الممكنة) (Tr, Tr, Tr,. والحال أن صيغ هذا التفاوت هي التي تصنع جودة الترجمة عينها.

ما الذي تسعى للاستجابة إليه مختلف أنواع التعليم المتعلقة بالترجماتية[4]التي سبق أن أقحمناها في مسارات تكويناتنا؟ ليس، بطبيعة الحال، من منظور بحثي ولكن من منظور تكوين تطبيقي يعنى بالممارسة الترجمية. ومن جهة نظر الزبون: إذا كانت مختلف مستويات التعمق في الترجمة (غواديك؛ 2002: 337) تمكن مواجهتها بالنظر إلى أفق الانتظار الذي يخلقه، فإن جودة كل واحد من هذه المستويات يبقى لا عيب فيه. ألا يبدو إذن أن الكل قد التزم بالموافقة على ذلك؟

و هكذا، فما هي يا ترى المشاكل المطروحة من طرف السوق على تكوين المترجمين؟

من أجل هذا، سوف لن نحاول القيام بتحليل قطاعي للسوق ولن نتبنى منظورا تسويقيا: لأن عددا كبيرا من الدراسات تم القيام بها وهي موجودة فيما يتعلق بهذه المواضيع. تسعى مقاربتنا إلى إضاءة التعبير عن المتطّلبات في مجال الترجمة، لهذا فإن الزبون الذي لا يعرف أنه في حاجة إليك أو لا يعرف أنه يجب أن يلتجئ إليك، هو زبون مفترض لا يمكن الوصول إليه اليوم. فنحوه يجب أن نوجه كل اهتماماتنا.إن هذا لأمر حقيقي إلى الدرجة التي يبدو معها تزامن انفجار المتطلبات في مجال الترجمة مع انخفاض سيء على الأقل فيما يخص البحث عن الكفاءات ذات المستوى العالي.هناك حيث يتم التمييز بين وجهات نظر الزبون الجديد وغير المتنور جيدا وحتى غير المتنور أصلا.

إن توسع العلاقات الدولية والتبادلات الاقتصادية والعلاقات الثقافية قد جعل الطلب يتزايد على الترجمة بصورة معتبرة، الأمر الذي يتزامن مع تنوع مجالاتها التطبيقية سواء أتعلق الأمر بالمجالات التي يمكن أن ننعتها بالجديدة من قبيل (مجال الإعلاميات كله مثلا) أو في مجال لم يكن هذا الطلب قد تبلور فيها إلى حد الآن مثل ما يعرف بـ:(La documentation PME)أي التوثيق

داخل المقاولات المتوسطة. من هنالك أيضا، لم يكن الزبناء سواء المحتملين أو الحقيقيين مهيئين، أساسا، لتحديد هذه المتطلبات ومن ثمة إشراك المتخصصين في حل المشاكل التي كانت تطرحها.

إن عددا من أنواع الخلط قد تمخضت عن هذا الوضع، حيث ما دام أن المرء كلما واجه مشكلة جديدة، حقا، يكون رد فعله الأول هو إلحاقها بمشكلة قديمة وتطبيق الحكم نفسه عليها.

فقياس المجهول على المعلوم هو أمر يتماشى والمنطق الدّيكارتي، خاصة وأنه اقتصادي من ناحية الزمن والجهد. فعلى سبيل المثال، يمكن أن نقترح الخطاطة التحليلية والاستدلالية التالية:

أ - مشكلة جديدة: يجب علي أن أنقل إجباريا إلى الألمانية كل مستنداتي.

ب - يجب إذا أن أؤمن ترجمتها.

ج - تذكرني هذه العملية بتماريني في الموضوع نفسه والتي قمت بها أثناء تعلمي للغة الألمانية في المرحلة الثانوية وأن الصعوبات التي كنت أصطدم بها كان منشؤها مستواي البسيط في اللغة الألمانية.

د- بداية الحل: كي أجد حلا لمشكلتي، يجب علي أن أجد "مُتَألِمنا جيدا" .

هـ - حل المشكلة: يوجد في المقاولة إطار أو كاتبة أو متدرب..."يتكلم الألمانية"! سوف أطلب منه القيام بـ: "الترجمة".

إن هذا النموذج الاستدلالي يمكن التمثيل له بواسطة دوائر متحدة المركز: (par cercles concentriques)بالنظر إلى تعقد الأجوبة المحتملة: فبعد مزدوج اللغة المجرب (...) يأتي توظيف متكلم اللغة الأم: Native Speaker، وبعدها تكوين كل الموظفين ثم طلب المترجمين ( وهو ليس بالمكلف) واستعمال البرانم، إلخ.

يمكن أن نختم، إذا بالقول إنه، وبوعي تام، قد تزامن صعود متطلبات الترجمة مع انخفاض وضوح الرؤية فيما يتصلب الخبرة التي يتم توظيفها في فعل الترجمة نفسه. إذا ما ذهبنا بعيدا في هذا التحليل، أمكننا القول إن عدم شفافية هذه الخبرة قد كانت حاضرة على الدوام. فغالبا، تحس بانطباع مفاده أن العمل الترجمي يتم النظر إليه كإكراه أو قيد، فقد نكاد نبالغ إذا

ما قلنا أن عمل المترجم تتم مماثلته بتمرين خالص وبسيط في الضرب على الآلة الكاتبة! فالمرور من لغة إلى أخرى يتم النظر إليه وكأنه آلي أو لا إرادي تقريبا.

هذا، بالطبع، ليس حال الأوساط المتنوِّرة والزبائن المعنيين بقوة والمهنيين، بحيث إن ذلك أمر ساذج ومنتشر على نطاق واسع هناك إذ لا يمكن أن ننتظره، في الحقيقة، أبدا. يمكن القول كذلك، وبصورة مفارقة، إن الأمر قد ساء نتيجة ذلك الوعي الذي حصل لدينا، عموما، بأهمية اللغات الأجنبية: فالمعرفة السطحية باللغة الأجنبية تحمل البعض على توهم أن هؤلاء الذين يتوفرون على دراية جيدة يمكنهم، نتيجة لذلك، القيام بالترجمة بدون أدنى جهد. وهذا يعكس فكرة أن الترجمة ليست بعمل حقيقي.

في الواقع، إنَّ التصرفات الراهنة التي تخص طلبية أو بالأحرى لا طلبية الترجمة تجعلنا، كما يبدو، نستنتج أن خبرة المترجم والتي من المفترض أنه كان معترفا بها في الماضي، كانت تقوم فعلا على التحقق من مدى السيطرة على اللغة الأجنبية التي كانت ذات قيمة وكانت تبدو بعيدة المنال: إنه شبح الإنسان متعدد اللغات. بينما التمكن من هذه اللغات الأجنبية قد انتشر بصفة موسعة وأصبح سهل المنال اليوم، نرى أن خبرة المترجم بدأت تذوب في مختلف أشكال الضبط اللغوي. وهذا أمر يدفعنا للقول إنها لم تعط حقها، حقيقة، كما كان عليه الأمر سابقا أو إنها على وجه التدقيق كانت ترتكز على حكم مسبق.

لا نواجه فقط إنكار الزبون الجديد بل كذلك تخمين وتردد الزبون غير المتنوِّر جيدا وذي التمثلات الذهنية المترسخة التي تحجب رؤيته. لبس آخر يطال الترجمة، في الواقع، ويأتي من تجذّرها التاريخي في الترجمة الأدبية، في "ترجمة الآثار". هذا يعنيأكثر تحديدا أنه بالنسبة للكثيرين أن الترجمة تتجذر، من الناحية التصوُّرية، في الإحالة على المكتوب وعلى النص. إن الإشكالات الكبرى في الترجمة تولدت مع المكتوب، وبدون شك، فنحن مهيؤون على التفكير في أن الأمر يتعلق بالمشاكل نفسها التي تطرح نفسا فيما يختص بمختلف أوجه نقل المعنى. والحال أنه، بمجرد ما ضم تحويل المعنى الذي تقوم به الترجمة كلا من الصورة والسمعي البصري وتعدد الوسائط، من جهة، والإعلاميات، من جهة أخرى، أصبحنا نميل إلى ألا نتحدث عن "الترجمة "بل عن "التكييف" وعن "التوطين"، إلخ.

تتعدد الأمثلة حيث يجد المترجم المحترف نفسه مطوقا بالمكتوب حصريا وعلى وشك المجازفة بالجودة النوعية "للمنتوج" النهائي. فمثلا تعطي إحدى مقاولات "التوطين" نصوصا

مكتوبة للمترجمين ليتم توطينها من طرف الإعلامي! وهذا مثال آخر: نجد رئيس مكتب الترجمة الحكومي الكندي، وهو يقول إن مصطلح "ترجمة" غير قابل للبيع، بحيث إنه بمجرد أن يتعلق الأمر بمكتب ترجمة يكون ذلك كافيا لمنع بيع كفاءات في "التوطين". أو أيضا: إن المقاولات الإشهارية هي التي تعطي النص للمترجمين من أجل ترجمته في وقت تقوم فيه هي بتكييف الصورة مع كل الأخطاء التي يمكن أن يتسبب فيها هذا التصميم غير الوظيفي للعمل.

لكن ليس بالأمر المضمون أن المعطيات الرئيسة للمشكلة في حد ذاتها قد تمت زخرفتها بطريقة ذات اعتبار. فأن نغير المفهوم ليس بدليل على تغيير المشكلة.

إن ما تم تقديمه آنفا فيما يتصل بهيمنة المكتوب لا يقصي، بطبيعة الحال، على التوازي ومنذ زمن، وجود معاهد للتكوين من حجم المعهد العالي للتراجمة والمترجمين (ISIT)[5] بالإضافة إلى معاهد أخرى من المستوى نفسه كتلك التي تندرج تحت لواء: CIUTI أي المؤتمر الدولي للمعاهد الجامعية للمترجمين والتراجمة؛ حيث تضم تكوينا في "الترجمة الشفهية" أي الفورية، في مسارات التكوين داخلها. وهذا الأمر يبقى كتخصص نهائي من مستوى عالٍ ومكتف بذاته ومنفصل عن المسار الفعلي للتكوين في الترجمة.والحال أن تطور "النظرية التأويلية في الترجمة" أبان وبما فيه الكفاية، أن هناك نواة مشتركة مهمة في قاعدة عمل المترجم والترجمان (*Seleskovitch et Lederer* 1993). الشيء الذي يضيف تأكيدا إلى كون - وهو أمر ساء تقديره منذ زمن من طرف المختصين وأنكر من طرف عموم الناس - الترجمة (وكذلك التأويل) ليس حصريا قضية لغوية ولكن قضية فهم للمعنى [6].

علاوة على ذلك، فإن مسارات التكوين، الآن، تواجه تحدي التكوين في التواصل الوسائطي. يفرض هذا الأمر، أولا، أن نضبط وسيلة تكنولوجية خاصة مستخدمين العديد من مستويات ودعامات الرسالة موضوع الترجمة. وهذا يؤدي إلى تعدد أصناف التكافؤات المنتظرة التي يجب أن نراهن عليها بالنظر إلى الكلفة الإجمالية للمنتوج النهائي. كذلك، يجب أن ندخل في الحسبان إكراها متفاقما يرتبط بعامل الزمن، بحيث إنيفيسِغامبي يذهب حتى إلى الأخذ بعين الاعتبار التأثيرات التي يفرزها هذا العامل في عمل الوساطة ما بين اللغات، إلى درجة أنه يؤثر كثيرا على إتقان المترجمين لعملهم قديما. (وهذا الإتقان كان كذلك نتيجة طبيعية لمزية المكتوب التي أشرنا إليها آنفا.(غامبي، 2000).

على العموم، لا يتعلق الأمر بالجهل كلّية بقدر ما يتعلق بما يمكن أن نطلق عليه "المعارف - الستارة" (بالمعنى الذي يتحدث فيه فرويد عن "ذكريات ستارة") التي تحد الزبون جاعلة إياه منكرا للكفاءة الحقيقية للمترجم نتيجة تصور تاريخي وضيق للترجمة.

إن المهم في فعل الترجمة يفرض كما يسمح بالذهاب إلى ما وراء النص أو المكتوب: إن المترجم هو ذلك الإنسان الذي ينقل المعنى، ويتدخل كوسيط بين اللغات والثقافات. على هذا المستوى، فإن الكفايات المكتسبة في التكوين في مجال الترجمة تتجاوز كثيرا الكفايات اللغوية الصارمة (اللغات أ ب ج أو أ ب ب أو حتى أ أ،)، وبما في ذلك السميائيات الفارقية للنصوص نفسها (النص الأصلي TOوالنص المترجم Tt).

إن حل مجموع هذه المسائل المرتبطة بنقل المعنى من لغة أو ثقافة إلى أخرى يعني أساسا تدبير النقل البيثقافي. في الحقيقة، إن هذه الفكرة طالما تمت إثارتها دون أن يتم تطويرها: فمن المناسب أن نستخرج منها ما تفرضه، وبطريقة ملموسة، على مستوى تكوين المترجمين والتراجمة. (لادميرال وليبيانسكي، 1991).

إن التعدد الدلالي لهذا "المفهوم-الحقيبة" الذي هو الترجمة ينتج عنه، وبصورة مفارقة، منع الوصول إلى ما يحيل عليه. كذلك فنحن ندرك أنه من الصعب إلى حد بعيد، بل من المستحيل اقتراح تعريف للترجمة. في النهاية، تبقى الترجمة مفهوما - ينزع نسقه - إلى أن يكون غير قابل للتعريف بمعنى بدهي. (لادميرال، 2006). إن الترجمة ممارسة معقدة ومتنوعة لا تأبه إلا عن طريق الممارسة. قد نجمل القول فنقول: إن المترجم جدير بأن يترجم كل شيء (نصوص، صور، برانم...) لأنه بالضبط يمتهن الترجمة! فبالنسبة لدانييل غواديك (2002) "...تتأبى اللائحة عن الحصر: كل ما يتم إبلاغه - ليس فقط عن طريق الوسائل اللغوية - هو قابل للترجمة". هناك كذلك، بلا شك، العديد من الأجوبة التي يمكن تقديمها لمختلف المشاكل التي قد تم طرحها آنفا.

يقوم الموقف الأول على القول: "كفى إلحاحا"، كي نعيد استعمال صيغة يستعملها علماء النفس السلوكيون (*Cumgrano salis*) أمام فشل السلوكات القسرية. بمعنى أنه، انطلاقا من هنا، يجب بذل مجهود في مسعى لإقناع المناهضين بأن طلب المترجم المحترف أمر ضروري مهما كانت طبيعة الاعتراضات التي تتم صياغتها و(التكاليف التي يتطلبها) وأن أي حل آخر هو طريق مسدود سيؤدّي في النهاية إلى أداء ثمن باهظ.فليس هناك ما ينجدنا إلا الإيمان!

أما الموقف الثاني فيقوم على إبدال صفة مترجم: (*Traducteur*) بصفة خبير في التواصل المتعدد اللغات والدعامات أي خبير في التواصل العالمي، وكذلك يمكن أن نتحدث عن الترجمة الإستراتيجية بالنسبة للمقاولات إلخ. إجمالا يتعلق الأمر بتطوير مفاهيم وإعطائها بعدا وصفيا من شأنه أن يعوض العمومية الكبيرة جدا التي ينم عنها لفظ "مترجم". ولكن، ألا يمكن أن يؤدي بنا هذا الأمر إلى "العديد من التسميات" التي من شأنها أن تضفي غموضا إلى غموض هذه المهنة "الترجمة"؟

في حين أن الموقف الثالث يمكن أن ينصب على السوق: وعندها تتم العناية بتكوين كفاءات تستجيب لانتظارات السوق كما يتم التعبير عنها أو كما يفترض أن يعبر عنها. وهنا نكون بصدد خطر مزدوج: فإما أن نكون إزاء انتظارات غير واضحة بقدر عدم وضوح متطلبات السوق نفسه الحقيقية، وإما تجنيد كفاءات، في نهاية المطاف، تقنية خاصة والتي ليست أبدا بكفاءات فيميدان الترجمة. لكن ألا نجد أنفسنا مجبرين على أن نشير بعد مراعاة المقام إلى صيغة فاليري: "لا يلتصق إلا المحار والأغبياء".

إن هذه المواقف كلها ذات معنى غير أنها، جميعا، تطرح مشكلا. في جميع الأحوال، سيتوجب علينا إقحام هذه المسائل في تصور تكوين المترجمين[7].

مجمل القول هو أن العلاقة التي تنشأ بين المترجم وسوقه هي علاقة غير واضحة المعالم بما فيه الكفاية. يتعلق الأمر، إذا، بمساهمة في سبيل إيضاحها، وانطلاقا من هنا يطرح السؤال حول معرفة مدى تأثير ذلك التكوين. لقد بدا لنا أن كل التحديدات المفاهيمية التي نريد القيام بها بين مفاهيم: الترجمة والتكييف والتوطين والنقل اللغوي...تقدم بعضا من الإضاءات لكنها بالموازاة تولد غموضا آخر. يبقى مصطلح الترجمة مصطلحا شاملا، في حين يجب على التحديدات المفاهيمية أن تستعمل فيما يخص "أدوات العمل" و"الأشياء" موضوع الترجمة: برانم، صور، نصوص، عقود، إلخ ... وبالفعل، فمن الواجب أن تضع في الحسبان مسارات التكوين في الترجمة الاحترافية مجموع المعطيات و(الإكراهات) التي أتينا عليها أعلاه من دون حتى إثارة أنواع اللبس التي أقدمنا على إضاءتها. يتعلق الأمر دائما بتكوين في الترجمة، الأمر الذي يفرض بصفة خاصة تدبيرا للتفاوت البيلغوي والبيثقافي، هذا دون أن ننسى التشديد على ضرورة ضبط اللغة الأم.

وهكذا، فإن تكوينا ملائما لتقلبات السوق يجب أن يضم كفايات جديدة مرتبطة بالإعلاميات ووسائل الإعلام من بين أخرى (التقنيات الجديدة في مجال الإعلام والتواصل)[8]. لكن

هذا لا يعني تكوينات خاصة أتت لتعوض التكوين في الترجمة وأن تخلق عبر ذلك ما يمكن أن يشكل مهنا جديدة مثل التوطين: *la localization* والتكييف: *L´adaptation* والتحرير التقني، إلخ. فإذا ما كونا تلاميذنا هكذا فإنهم سيعرفون ضمنيا أنهم اكتسبوا أدوات وليس مهنا جديدة. أما في غياب ذلك، فإن تكيفا سريعا مع السوق سيُؤدي إلى تكوينات جزئية ليست بكفاءات في الترجمة أو، بالعكس، عدم أخذ هذه الأدوات الجديدة بعين الاعتبار سيجعل الطلبة غير قادرين على الاندماج في الحياة المهنية.

أما فيما يخص الزبون، فإن التشديد على هذه التكوينات التكميلية سيسمح له بأن يفهم جيدا خصوصية ورهانات الترجمة نفسها، وكذلك، أن يتفادى كل العثرات وأنواع اللبس التي كانت تطاله كثيرا جدا.

فأن نضيف "طابقا" من التكوين التقني إلى صرح مسار التكوين في الترجمة والتي هي معقدة أصلا، لا يمكن أن يتم دون أن تكون له عواقب على الكل وخاصة على مستوى التأهيل المنتظر، وبالتالي على مدة التكوين.فضلا عن ذلك، تقف اتفاقية بُولون: *la convention de Bologne* في وجه هذه الاعتبارات مقترحة تمييزا بين باكالوريا + 3 (إجازة ) وباكالوريا + 5 ( ماستر ) داخل التكوينات المهنية، من قبيل تلك التي تعنينا. وإذا كان البعض قد قاموا بإنشاء إجازات مهنية في عالم الترجمة، فما حدود التأهيل الذي يسعون إلى الوصول إليه منطقيا؟

كي نوضح الأمر أكثر، سنستعمل مقارنة. ففي اللغة الفرنسية نميز المهندس من التقني ليس فقط بواسطة المدة التي تخص دراساتهم على التوالي ( باك + 5 وباك + 3 )، ولكن، كذلك، نتيجة تعقد الكفاءات المكتسبة: فالمهندس يبتكر، في حين يطبق التقني. فإجازة مهنية ستؤدي إلى مهن تقنية ذات طبيعة تطبيقية: موطن /*localisateurun*/أو "خبير مزدوج اللغة" إلخ. في حين يوفر الماستر المهني في الترجمة كفايات واسعة بما فيه الكفاية، من شأنها أن تغطي مجموع الأنشطة المعول عليها في الترجمة (كما يتوفر عليها المهندس في الفيزياء، الإعلاميات والكيمياء...).

إن ضبط الأدوات التقنية الجديدة يدخل هاهنا في شكل امتداد مباشر بحيث يمثل جزءا لا يتجزأ من المهنة. إذا كنا نعتقد في ضرورة تجنب احتمال تكوين قصير وتقني خالص فلأن العدة اللغوية والثقافية للمترجم تستلزم تكوينا طويلا وحدّا من النضج عند الملقّن، من جهة، ولأن التطور الحتمي لمهن الترجمة ومكوناتها التقنية (وهذا في القريب العاجل) يتطلب، زيادة، كفاءة

تساعد على الإدراك والفهم والاستباق أكثر من تطلبه قدرة تساعد على التطبيق والإنجاز، من جهة أخرى.

ولهذا، فهناك مجال للتحفظ فعلا إزاء المشاريع التي يتم الإعلان عنها هنا وهناك، والتي تسعى إلى إحداث إجازات مهنية ثنائية اللغة وحتى ثلاثيتها، حيث يمكن لمجالات التكوين المعلنة فيها أن تترك مجالا للاعتقاد أنها تعنى كذلك بالترجمة، مهما كانت التسميات التي ننتوي بيعها تحتها للذين يطلبون التكوين. لا يصدق ذلك كثيرا عندما، وبالعكس، ننتوي منح شهادة "ماستر في الترجمة" في نهاية تكوينات مختلفة تتضمن تعليمات في مجال اللغة الأجنبية، والذي يأتي، فقط، ليتوج سلكا مدته سنة يفترض أن يقدم حزمة من الكفاءات المنتظرة من المترجم الحقيقي. عكس ذلك، سوف لن يكفي مجرد مكمل لغوي كي نمنح "صفة" مترجم للحائز على شهادة ماستر في شعبة ما، سواء أكانت تقنية أم لا. أما فيما يخص الجانب الديداكتيتي، نُذكِّرُ بأن اللغات شرط أساس، بطبيعة الحال ولكن غير كاف، بالنسبة لكل ترجمة، خاصة وأن تمارين الترجمة، المنجزة في مجال تعليم اللغات ليس لها إلا وظيفة بيداغوجية غايتها هي التعليم وليس بشيء ذا بال بالمقارنة مع ممارسة "الترجمة في حد ذاتها" (لادميرال 2002). وهنا كذلك، وبالعكس، يمكن أن نقول الشيء نفسه فيما يخص الإجازات المهنية التي تركز على الأدوات التقنية من قبيل الإعلاميات، والتي نكتفي بإضافة بعض التعلمات اللغوية إليها (وأكثر تحديدا الإنجليزية!) معتقدين أن من شأنها أن "توطن" - localiser أو تكيف *adapter*.

فكون الترجمة مفهوما - حقيبة، كما حددنا ذلك في البداية، له انعكاسات جلية كفاية. إن هذا التشوش المفهومي هو أصل ذلك الغموض الذي يطال السوق، كما أشرنا إلى ذلك. لكن الأخطر يكمن في بعض التكوينات التي، لأسباب الانتهازية والبحث عن الفرص، تبتدع كفايات في الترجمة ليست بكفايات حقيقية كي تنفلت من القيود المرتبطة بتكوين جدير بهذا الاسم. ولهذا السبب قد بدا لنا أنه، وزيادة على مسألة اللفظ، كان من اللازم إخراج مفهوم (الترجمة) من عموميته!

***تعليقات المترجم:**

(1) أستاذ بجامعة باريس العاشرة - نانتير - باريس، فرنسا. مترجم وفيلسوف فرنسي باحث في الثقافة الألمانية. ازداد سنة 1942. غالبية دراساته تدور في فلك الترجمة وديداكتيك اللغات الأجنبية. من أبرز كتبه في الترجمة نجد: "مبرهنات بين يدي الترجمة" الصادر سنة 1979.

(2) أستاذة بالمدرسة العليا للتراجمة والمترجمين بباريس - فرنسا. لها العديد من الإسهامات في مجال علوم الترجمة. أما بخصوص هذه الدراسة التي اشترك في تأليفها هذان الباحثان فعنوانها الأصلي هو: *«Former les traducteurs: Pour qui? Pourquoi?»*. وقد صدرت سنة 2005.

(3) لساني فرنسي مشهور. ازداد سنة 1910 وتوفي سنة 1993. أستاذ جامعي سابق لمادتي اللغويات وعلم العلامات بإيكس أون بروفانس بفرنسا. تلميذ من تلاميذ اللساني الفرنسي الآخر أندري مارتيني. عالج مواضيع اللغة والعلامة والترجمة في ارتباطاتها بالتاريخ والحضارة والفن والفلسفة. من أعماله في مجال علوم الترجمة دراستاه "الجميلات الخائنات" الصادرة سنة 1955 و"المسائل النظرية في الترجمة" الصادرة سنة 1963.

(4) نحب في هذا الصدد أن نذكر بأن هناك تسميات كثيرة لهذا العلم الحديث منها: الترجميات- علم الترجمة - علوم الترجمة - الدراسات الترجمية كما سبق أن أشرنا إلى ذلك في مقدمة هذا الكتاب. و كلها تبقى مشروعة في اعتقادنا.

(5) معهد مشهور في فرنسا سبق أن أدارته كل من دانيكاسيليسكوفيتش وزميلتها ماريان لوديرير. ومرت منه أسماء لامعة في مجال الترجمة.

(6) تكف الترجمة عن أن تكون عملية لغوية محضة رغم تشدد المتشددين من اللسانيين بصفة خاصة رغم طابعها اللغوي. ذلكم أن الترجمة علم كلي يتقاطع فيه اللغوي والتاريخي والأدبي والنفسي والاجتماعي والفني والفلسفي والمنطقي وهلم جرا. وبالتالي في ممارستها لا بد من أن ننهج نهجا تكامليا.

(7) لا تفوتنا المناسبة دون أننذكر بأن التكوين في مجال الترجمة في الجامعات والمعاهد العربية يبقى ضعيفا إذا ما قورن بما يوجد في دول غربية كفرنسا وإسبانيا. هذا من جهة، أما من جهة أخرى فإن عددا كبيرا من الذين يشرفون على هذه التكوينات لا يجمعهمبميدان الترجمة إلا الخير والإحسان بمعنى يدعون بها وصلا و هي منهم براء، وهذه حقيقة واضحة وضوح الشمس في كبد السماء لكن نود أن نثيرها عمدا ها هنا.

(8) طبعا، كل هذه الوسائل الحديثة تبقى ميسرة لعمل المترجم لا غير ولا يمكن أن تعوضه أبدا، لأن الآلة غبية و الإنسان ذكي جدا!

**المصادروالمراجع:**

Baccouche et G. Gross (éds.): La traduction: Théories et pratiques,Tunis, école normale supérieure, vol. I, p.111 - 121.

Gambier,Y. (2000): «*Le traducteur des multimédias: Une nouvelle identité*» in Mejri, S., S. Clas.T.

Gouadec, D. (2002): *Profession: Traducteur*, Paris, La Maison du Dictionnaire.

Ladmiral, J. R. (1995): *«Traduire c'est-à-dire… ? Phénoménologies d'un concept pluriel* ». In Meta 40 - 3, p.409 - 420.

Ladmiral, J, R. (2002): Traduire: *Théorèmes pour la traduction*, Paris, Gallimard, coll. «Tel», n 246.

*Le traducteur et l'ordinateur*: Numéro thématique de la revue Langages, n 116, décembre 1994.

Ladmiral, J. R. et E. M. Lipiansky. (1991): *La communication interculturelle*, Paris, Armand Colin.

Mounin, G. (1955): *Les belles Infidèles*, Presses Universitaires de Lille, rééd.1994, coll. «Etude sur la Traduction».

Seleskovitch, D. et M. Lederer (1993): Interpréter pour Traduire, Paris Didier Érudition, coll. «Traductologie».